Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فانظر إلى الأخوين مَنْ أدناهما شبهاً بوالده فـذاك الماجِـدُ
أين الخدودُ من العيون نفاسـةً ورياسةً لولا القياسُ الفاسِدُ

وترتيب الصنعة في هذه القطعة انه عمل أولاً على قلب طرفي التشبيه فشبه حمرة الورد بحمرة الخجل ثم تناسى ذلك وخدع عنه نفسه وحملها على أن تعتقد انه خجل على الحقيقة ثم لما اطمأن ذلك في قلبه واستحكمت صورته طلب لذلك الخجل علةً فجعل علته ان فُضِّلَ على النرجس ووضع في منزلة ليس يرى نفسه أهلاً لها فصار يتشور من ذلك ويتخوف عيب العائب وغميزة المستهزىء ويجد ما يجد من مدح مدحة يظهر الكذب فيها ويفرط حتى تصير كالهزء بمن قصد بها ، ثم زادته الفطنة الثاقبة والطبع المثمر في سحر البيان ما رأيت من وضع حجاج في شأن النرجس وجهة استحقاقه الفضل على الورد فجاء بحسن واحسان لا تكاد تجد مثله الا له » [1] .

وللشعر قوة ساحرة بما يصنعه من الصور ويشكل من البدع ويوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجامد الصامت في صورة الحي الناطق والموات الاخرس في قضية الفصيح المعرب والمبين المميز ، والمعدوم المفقود في حكم الموجود المشاهد [2] ، وذلك لما فيه من صنعة مؤثرة وأسلوب رفيع .

ولعبد القاهر آراء في بعض الشعراء الكبار ، ويتضح في كتابيه أنه لا يميل إلى أبي تمام ولذلك يستشهد بشعره في المواضع التي تكون فيها صنعة أو تكلف وتعقيد [3] ويذكر أنه لا يبالي بتحسين ظاهر اللفظ في كثير من الاحيان كقولـه :

واذا مـا اردت كنت رشـاءً واذا ما أردت كنت قليبـا [4]

---

(١) اسرار البلاغة ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .
(٢) اسرار البلاغة ص ٣١٧ وما بعدها .
(٣) اسرار البلاغة ص ١٥ ، ١٣٠ .
(٤) اسرار البلاغة ص ٢٣٤ .